The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 104—105	سِفْر المزامير (المَزْموران 104 و 105)
#0604	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 677
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والرَّابِع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَقِفُ عَاجِزًا أحْيانًا دُوْنَ أنْ تَدْري كَيْفَ تَبْتَهِجُ بالرَّبِّ؟ إذا كَانَتْ هذِهِ هِيَ حَالُكَ، تَأمَّلْ في الآياتِ الخَمْسِ الأولى مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والخَامِسْ. فَهيَ تَحْوي عَشْرَ جُمَلٍ كُتِبَتْ بِصيغَةِ الأمْرِ. وَهِيَ عَشْرُ دَعْواتٍ إلينا للابْتِهاجِ باللهِ وَبأعْمالِهِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 104 و 105، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ تَأمَّلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ في المَزمورِ المِئَة والرَّابِع وَذَكَرْنا أنَّهُ مَزْمورٌ يَخْلو مِن اسْمِ الكاتِبِ. ولكِنْ بسببِ التَّشابُهِ في المَوضوعِ والكلماتِ بينَ هذا المَزمورِ والمَزمورِ المِئَة والثَّالِث، مِنَ المُرَجَّح أنَّ داودَ هُوَ الَّذي كَتَبَ هذا المَزمورَ أيضًا. وَقَدْ وَصَلْنا في تَأمُّلِنا في المَزْمورِ المِئَةِ والرَّابِع إلى الأعْداد 24 30 إذْ نَقْرَأ:

مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ. هذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَّابَاتٌ بِلاَ عَدَدٍ. صِغَارُ حَيَوَانٍ مَعَ كِبَارٍ. هُنَاكَ تَجْرِي السُّفُنُ. لِوِيَاثَانُ هذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ. كُلُّهَا إِيَّاكَ تَتَرَجَّى لِتَرْزُقَهَا قُوتَهَا فِي حِينِهِ. تُعْطِيهَا فَتَلْتَقِطُ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتَشْبَعُ خَيْرًا. تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.

فالرَّبُّ، يا أحِبَّائي، هُوَ سَيِّدُ الخَليقَةِ كُلِّها. وَنَحْنُ نَفعلُ حَسَنًا إنْ صَرَفْنا وَقْتًا في التَّأمُّلِ في الطَّبيعَةِ والعَالَمْ مِنْ حَوْلِنا لأنَّ كُلَّ شَيءٍ في هذا الكَوْنِ يَحْمِلُ لَمَساتِ الخَالِقِ القَديرِ المُبْدِع. فَالكَوْنُ يَشْهَدُ عَنْ عَظَمَةِ اللهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَغِناه. فعندما تَأمَّلَ المُرَنِّمُ في الخَليقَةِ، لم يَسَعْهُ إلَّا أنْ يَقولُ مِنْ قَلْبٍ يَفيضُ بالتَّسْبيح: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ". وَلا شَكَّ أنَّ أعْمالَ الرَّبِّ تَفوقُ اسْتيعابَنا وَفَهْمَنا.

والكَلِمَةُ "لِوِيَاثَان" تُشيرُ إلى مَخْلوقٍ بَحْريٍّ يَمْتَلِكُ قُوَّةً هَائِلَة. وَرُبَّما كانَ هذا الحَيَوانُ حُوتًا أوْ مَخلوقًا آخَرَ يَسْتَطيعُ أنْ يَقْهَرَ الإنْسانَ. ولكِنَّ هَذا الحَيَوانَ الجَبَّارَ يَبْقى في حَاجَةٍ إلى اللهِ لأنَّ كُلَّ الحَيَواناتِ تَعْتَمِدُ في طَعامِها على اللهِ. فَهيَ كَما يَقولُ ناظِمُ المَزْمور: "كُلُّهَا إِيَّاكَ تَتَرَجَّى لِتَرْزُقَهَا قُوتَهَا فِي حِينِهِ". فَهُوَ الَّذي يُعْطي كُلَّ الكائِناتِ طَعامَها. وَهُوَ الذي يَفْتَحُ يَدَهُ فَتَشْبَعُ الكائِناتُ خَيْرًا. وَهُوَ إنْ حَجَبَ وَجْهَهُ فإنَّها تَرْتَاعُ. وَهُوَ إنْ نَزَعَ أرْوَاحَهَا تَمُوتُ، وَإلى تُرَابِهَا تَعُودُ. وَهُوَ الَّذي يُرْسِلُ رُوحَهُ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.

وَأخيرًا، نَقرأُ في الأعْداد 31 35 مِنَ المَزمورِ المِئَة والرَّابِع:

يَكُونُ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يَفْرَحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ. النَّاظِرُ إِلَى الأَرْضِ فَتَرْتَعِدُ. يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنُ. أُغَنِّي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا. فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُويَا.

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى الَّتي تَرِدُ فيها الكَلِمَة "هَلِّلويا" في سِفْرِ المَزامير. فَهُوَ مَزْمورٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَجْدِ الخَالِق. وَهُوَ مَزْمورُ التَّهْليلِ للهِ المُحِبِّ الَّذي يَسْتَحِقُّ كُلَّ تَسْبيح. فَمَجْدُ الرَّبِّ،

يا أحبَّائي، بَاقٍ إلى الدَّهْرِ. وَعِنْدَما أدْرَكَ المُرَنِّمُ عَظَمَةَ الخَلِيقَةِ وَالخَالِقِ، وَحِكْمَةَ اللهِ الَّتي لا تُسْتَقْصَى، انْسَكَبَت كَلِماتُ التَّسْبِيحِ مِنْ فَمِهِ فَقال: "أُغَنِّي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرَنِّمُ لإلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا. فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ". وَيا لَيْتَنا جَمِيعًا نُغَنِّي للرَّبِّ، وَنُرَنِّمُ لَهُ مَا دُمْنا أحْياء. وَيا لَيْتَنا أيْضًا نَجِدُ كُلَّ لَذَّةٍ في الإنْشادِ لَهُ، وَكُلَّ فَرَحٍ بِهِ. وَيَخْتِمُ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ البَديعَ بذاتِ الكلماتِ الافْتِتاحيَّةِ إذْ يَقول: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُويَا". وَنَحْنُ نَقولُ مَعَ المُرَنِّمُ أيْضًا: "هَلِّلويا".

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَة والخَامِس. ولا نَجِدُ هُنا ذِكْرًا لاسْمِ نَاظِمِ هذا المَزْمور. وَسَوْفَ نَرى بَعْدَ قَليل أنَّ مَوْضوعَ هذا المَزْمورِ هُوَ العَجائِبُ الَّتي صَنَعَها اللهُ مَعَ شَعْبِهِ في العَهْدِ القَديمِ، وَأمانَتُهُ في وُعودِهِ الَّتي قَطَعَها للآباءِ الأوائِلِ (أيْ: إبراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوب).

وَيَقولُ نَاظِمُ المَزْمورِ في الأعْداد 1 6:

اِحْمَدُوا الرَّبَّ. ادْعُوا بِاسْمِهِ. عَرِّفُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِأعْمَالِهِ. غَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا لَهُ. أنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ. افْتَخِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ. لِتَفْرَحْ قُلُوبُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الرَّبَّ. اُطْلُبُوا الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِمًا. اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ، آيَاتِهِ وَأَحْكَامَ فِيهِ، يَا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ، يَا بَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ.

يَدْعُونا ناظِمُ هذا المَزْمورِ إلى التَّعْبيرِ عَنِ ابْتِهاجِنا باللهِ وَبأعْمالِهِ بِعَشْرِ طُرُق. فَهُوَ يَدْعونا، أوَّلًا، إلى تَقْديمِ الحَمْدِ للهِ. وَهُوَ يَدْعونا، ثانِيًا، إلى أنْ نَدْعو باسْمِ الرَّبِّ. وَهُوَ يَدْعونا، ثالثًا، إلى أنْ نَشْهَدَ عَنِ الرَّبِّ وَنُحَدِّثَ الآخَرينَ عَنْ أعْمالِهِ. وَهُوَ يَدْعونا، رابعًا، إلى أنْ نُغَنِّي للرَّبِّ، وَهُوَ يَدْعونا، خامِسًا، إلى أنْ نُرَنِّمَ للرَّبِّ. وَهُوَ يَدْعونا، سَادِسًا، إلى أنْ نُنْشِدَ بِكُلِّ عَجائِبِ الرَّبِّ. وَهُوَ يَدْعُونا، سَابِعًا، إلى أنْ نَفْتَخِرَ باسْمِهِ القُدُّوس. وَهُوَ يُشَجِّعُنا قائلًا إنَّ مَنْ يَلْتَمِسونَ الرَّبَّ سَيَخْتَبِرونَ فَرَحًا لا يُنْطَقُ بِهِ في قُلوبِهِمْ. فاللهُ يُحِبُّ أنْ نَتَحَدَّثَ عَنْهُ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ مَلاخي 3: 16: "حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرُ تَذْكَرَةٍ لِلَّذِينَ اتَّقُوا الرَّبَّ وَلِلْمُفَكِّرِينَ فِي اسْمِهِ".

ثُمَّ يَدْعونا المُرَنِّمُ، ثامِنًا، إلى أنْ نَطْلُبَ الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ. وَهُوَ يَدْعونا، تَاسِعًا، إلى أنْ نَلْتَمِسَ وَجْهَهُ دَائِمًا. وَهُوَ يَدْعونَا، عَاشِرًا، إلى أنْ نَذْكُرَ عَجائِبَهُ الَّتي صَنَع. لذلكَ يُمْكِنُكَ، يا صَديقي، أنْ تَقْرَأَ هَذِهِ الآياتِ مَرَّةً أُخرى، وَأنْ تَتَأمَّلَ فيها، وَأنْ تُطَبِّقَ مَا جَاءَ فيها تَعْبيرًا عَنِ ابْتِهاجِكَ بالرَّبِّ وَأعْمالِهِ.

ثُمَّ يَقولُ نَاظِمُ هذا المَزْمورِ في الأعْداد 7 15:

هُوَ الرَّبُّ إِلهُنَا فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ. ذَكَرَ إِلَى الدَّهْرِ عَهْدَهُ، كَلاَمًا أَوْصَى بِهِ إِلَى أَلْفِ دَوْرٍ، الَّذِي عَاهَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ، فَثَبَّتَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً، وَلإِسْرَائِيلَ عَهْدًا أَبَدِيًّا، قَائِلاً: «لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ». إِذْ كَانُوا عَدَدًا يُحْصَى، قَلِيلِينَ وَغُرَبَاءَ فِيهَا. ذَهَبُوا مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، مِنْ مَمْلَكَةٍ إِلَى شَعْبٍ آخَرَ. فَلَمْ يَدَعْ إِنْسَانًا يَظْلِمُهُمْ، بَلْ وَبَّخَ مُلُوكًا مِنْ أَجْلِهِمْ، قَائِلاً: «لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي».

وَكَما نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، فَإِنَّ اللهَ أَبْرَمَ عَهْدَهُ مَعَ إبراهيمَ، ثُمَّ جَدَّدَ عَهْدَهُ مَعَ إسْحاقَ ثُمَّ يَعْقوب. أمَّا العَهْدُ فَيَتَلَخَّصُ في هَذِهِ الكَلِماتِ: "لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ". وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّ نَسْلَ إبراهيمَ كانَ قَليلًا جِدًّا، وَأَنَّهُمْ كَانُوا غُرَباءَ في أَرْضِ كَنْعان، وَأَنَّهُمْ ذَهَبوا مِنْ أُمَّةٍ إلى أُمَّة، وَمِنْ مَمْلَكَةٍ إلى شَعْبٍ آخَر. وَنَحْنُ نَذْكُرُ أنَّ إبراهيمَ هَاجَرَ مِنْ أُوْر الكَلْدانِيِّينَ إلى حَارَان. ثُمَّ جَاءَ إلى أَرْضِ كَنْعان. وَقَدْ ذَهَبَ إلى مِصْرَ أيضًا. وَيَقولُ الرَّبُّ هُنا إنَّهُ لم يَدَعْ إنْسانًا يَظْلِمُهُمْ، بل إنَّهُ وَبَّخَ مُلوكًا مِنْ أجْلِهِم. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر مِنْ سِفْرِ التَّكوين إذْ نَقْرَأُ في الأعْداد 10 20: "وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ». فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!» فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ". وَقَدْ حَدَثَ شَيءٌ مُشابِهٌ لذلكَ مَعَ إسْحاقَ أيضًا. وَيُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَقرأ عَنْ تلكَ الحادِثَةِ في الأصْحاحِ العِشْرين مِنْ سِفْرِ التَّكوين.

ثُمَّ يَقولُ ناظِمُ المَزْمورِ في الأعْداد 16 23:

دَعَا بِالْجُوعِ عَلَى الأَرْضِ. كَسَرَ قِوَامَ الْخُبْزِ كُلَّهُ. أَرْسَلَ أَمَامَهُمْ رَجُلاً. بِيعَ يُوسُفُ عَبْدًا. آذَوْا بِالْقَيْدِ رِجْلَيْهِ. فِي الْحَدِيدِ دَخَلَتْ نَفْسُهُ، إِلَى وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ. قَوْلُ الرَّبِّ امْتَحَنَهُ. أَرْسَلَ الْمَلِكُ فَحَلَّهُ. أَرْسَلَ سُلْطَانُ الشَّعْبِ فَأَطْلَقَهُ. أَقَامَهُ سَيِّدًا عَلَى بَيْتِهِ، وَمُسَلَّطًا عَلَى كُلِّ مُلْكِهِ، لِيَأْسُرَ رُؤَسَاءَهُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ وَيُعَلِّمَ مَشَايِخَهُ حِكْمَةً. فَجَاءَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ، وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ.

يَفْعَلُ ناظِمُ المَزْمورِ هُنا ما اعْتادَ بَنو إسرائيلَ أنْ يَفْعَلوهُ. فَقَدْ كانُوا مُوْلَعينَ بِسَرْدِ تَاريخِهِمْ. وَنَحْنُ نَجِدُ اسْتِفانوس يَسْرِدُ تَاريخَ بَني إسرائيلَ قَبْلَ اسْتِشْهادِهِ. وَها هُوَ نَاظِمُ هَذا

المَزْمورِ يَبْتَدِئُ بِسَرْدِ جُزْءٍ مِنْ تاريخِ بَني إسرائيل. فَقَدْ كانَ اللهُ يَعْلَمُ أنَّ مَجاعَةً سَتَحْدُثُ وَتُهَدِّدُ بَقاءَ يَعْقوبَ وَنَسْلِهِ. لذلكَ فقد أرْسَلَ اللهُ يُوسُفَ إلى أرْضِ مِصْرَ لأنَّهُ كانَ مُزْمِعًا أنْ يَسْتَخْدِمَهُ لإنْقاذِ بَيْتِ أبيه وَآخَرينَ أيضًا. وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقْرَأ قِصَّةَ يُوسُفَ كَامِلَةً في الأصْحاحات 37 50 مِنْ سِفْرِ التَّكوين. أمَّا خُلاصَةُ القِصَّةِ فَهِيَ كالتَّالي:

كانَ يَعْقوبُ قَدْ سَكَنَ فِي أرْضِ كَنْعَان. وَعِنْدَما كَانَ يُوسُفُ (ابْنُ يَعْقوبَ) غُلاَماً فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، رَاحَ يَرْعَى الْغَنَمَ مَعَ إخْوَتِهِ. وكانَ يُوسُفُ يُبْلِغُ أَبَاهُ بِنَمِيمَةِ إخْوَتِهِ الرَّدِيئَة. وَكَانَ يَعْقوبُ يُحِبُّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ إخْوَتِهِ، لأَنَّهُ كَانَ ابْنَ شَيْخُوخَتِهِ، فَصنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. وَلَمَّا رَأى إخْوَتُهُ أنَّ أَبَاهُمْ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ كَرِهُوهُ وَأَسَاءُوا إِلَيْهِ بِكَلاَمِهِمْ. وَقَدْ قَرَّروا أنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْه.

وذاتَ يَوْمٍ، ذَهَبَ يُوسُفُ للاطْمِئنان على إخْوَتِهِ وَالمَواشِي. وَمَا إِنْ رَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ حَتَّى تَآمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَا هُوَ صَاحِبُ الأَحْلاَمِ مُقْبِلٌ. هَيَّا نَقْتُلْهُ وَنُلْقِ بِهِ فِي إِحْدَى الآبَارِ، وَنَدَّعِ أَنَّ وَحْشًا ضَارِيًا افْتَرَسَهُ، لِنَرَى مَاذَا تُجْدِيهِ أَحْلاَمُهُ". وَلَكِنَّ أخاهُمْ رَأُوبَيْن سَمِعَ حَدِيثَهُمْ وَأَرَادَ أَنْ يُنْقِذَهُ فَقَالَ: "لاَ نَقْتُلُهُ، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا، بَلِ اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا بِأَذًى". وَقَدْ أَشَارَ رَأُوبَيْنُ بِهَذَا لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْهُمْ وَيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. وَعِنْدَمَا قَدِمَ يُوسُفُ عَلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ الْمُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ، وَأَخَذُوهُ وَأَلْقَوْا بِهِ فِي الْبِئْرِ. وَكَانَتِ الْبِئْرُ فَارِغَةً مِنَ الْمَاءِ.

وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جِلْعَادَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَقَالَ يَهُوذَا لِإِخْوَتِهِ: "مَا جَدْوَى قَتْلِ أَخِينَا وَإِخْفَاءِ دَمِهِ؟ تَعَالَوْا نَبِيعُهُ إِلَى الإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَنُبْرِىءُ أَيْدِينَا مِنْ دَمِهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَمِنْ لَحْمِنَا". وهكذا فقد بَاعُوهُ لَهُمْ بِعِشْرِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَعِنْدَما ذَهَبَ رَأُوبَيْنُ إِلَى الْبِئْرِ لِيُنْقِذَ يُوسُفَ لَمْ يَجِدْهُ. وَقَدْ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ أَنَّهُمْ بَاعُوا يُوسُفَ إِلَى قَافِلَةِ الإِسْمَاعِيلِيِّين. ثُمَّ أَخَذَ الإِخْوَةُ قَمِيصَ يُوسُفَ الْمُلَوَّنَ، وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ قَائِلِينَ: "لَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا الْقَمِيصَ، فَتَحَقَّقْ مِنْهُ، أَهُوَ قَمِيصُ ابْنِكَ أَمْ لاَ؟" فَتَعَرَّفَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "هَذَا قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ ضَارٍ افْتَرَسَهُ وَمَزَّقَهُ أَشْلاَءً". وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.

وَقَدْ بَاعَ المِدْيَانِيُّونَ يُوسُفَ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ رَئِيسِ الْحَرَسِ. وبِسَبَبِ الاتِّهامِ الباطِلِ الَّذي وَجَّهَتْهُ زَوْجَةُ فوطيفار إلى يُوسُف، تَمَّ سَجْنُ يُوسُف سَنَواتٍ طَويلَة. ولَكِنَّ اللهَ جَعَلَ يُوسُفَ الرَّجُلَ الثَّاني في مِصْر بَعْدَ فِرْعَوْن لأَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ تَفْسيرِ حُلْمِ فِرْعَوْن، وَلأَنَّهُ اقْتَرَحَ خُطَّةً عَمَلِيَّةً لإِنْقاذِ البِلادِ مِنْ مَجاعَةٍ قَاسِيَةٍ كانَتْ قادِمَةً. وفي النِّهايَة، جاءَ يَعْقوبُ وَأَوْلادُهُ إلى أَرْضِ مِصْرَ، وَعاشُوا فيها بِكَرامَةٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 24 38 مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والخَامِسِ أنَّ اللهَ:

جَعَلَ شَعْبَهُ مُثْمِرًا جِدًّا، وَأَعَزَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ. حَوَّلَ قُلُوبَهُمْ لِيُبْغِضُوا شَعْبَهُ، لِيَحْتَالُوا عَلَى عَبِيدِهِ. أَرْسَلَ مُوسَى عَبْدَهُ وَهارُونَ الَّذِي اخْتَارَهُ. أَقامَا بَيْنَهُمْ كَلامَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ. أَرْسَلَ ظُلْمَةً فَأَظْلَمَتْ، وَلَمْ يَعْصُوا كَلامَهُ. حَوَّلَ مِيَاهَهُمْ إِلَى دَمٍ وَقَتَلَ أَسْمَاكَهُمْ. أَفَاضَتْ أَرْضُهُمْ ضَفَادِعَ حَتَّى فِي مَخَادِعِ مُلُوكِهِمْ. أَمَرَ فَجَاءَ الدُّبَّانُ وَالْبَعُوضُ فِي كُلِّ تُخُومِهِمْ. جَعَلَ أَمْطَارَهُمْ بَرَدًا وَنَارًا مُلْتَهِبَةً فِي أَرْضِهِمْ. ضَرَبَ كُرُومَهُمْ وَتِينَهُمْ، وَكَسَّرَ كُلَّ أَشْجَارِ تُخُومِهِمْ. أَمَرَ فَجَاءَ الْجَرَادُ وَعَوْغَاءُ بِلاَ عَدَدٍ، فَأَكَلَ كُلَّ عُشْبٍ فِي بِلاَدِهِمْ، وَأَكَلَ أَثْمَارَ أَرْضِهِمْ. قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِهِمْ، أَوَائِلَ كُلِّ قُوَّتِهِمْ. فَأَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ. فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ، لأَنَّ رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ.

وَهَذِهِ الآياتُ تُلَخِّصُ لَنا مَا حَدَثَ بَعْدَ مَوْتِ يُوسُف. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الخُروجِ أنَّ مَلِكًا جَديدًا قَامَ على مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: "هَا بَنُو إِسْرَائِيلَ أَكْثَرُ مِنَّا وَأَعْظَمُ قُوَّةً. فَلْنَتَآمَرْ عَلَيْهِمْ لِكَيْلاَ يَتَكَاثَرُوا وَيَنْضَمُّوا إِلَى أَعْدَائِنَا إِذَا نَشَبَ قِتَالٌ وَيُحَارِبُونَا ثُمَّ يَخْرُجُوا مِنَ الأَرْضِ". فَعَهِدُوا بِهِمْ إِلَى مُشْرِفِينَ عُتَاةٍ لِيُسَخِّرُوهُمْ بِالأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ. فَبَنَوْا مَدِينَتَيْ فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ لِتَكُونَا مَخَازِنَ لِفِرْعَوْنَ. وَلَكِنْ كُلَّمَا زَادُوا مِنْ إِذْلاَلِهِمْ، اِزْدَادَ تَكَاثُرُهُمْ وَنُمُوُّهُمْ، فَتَخَوَّفُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَفَاقَمَ عُنْفُ اسْتِعْبَادِ الْمِصْرِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَتْعَسُوا حَيَاتَهُمْ بِالأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ كَادِحِينَ فِي الْحُقُولِ. وَسَخَّرَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ بِعُنْفٍ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِمِ الشَّاقَّةِ".

وَعِنْدَما صَرَخَ بَنو إسْرائيلَ إلى الرَّبِّ، أَرْسَلَ مُوسَى لإنْقاذِهِمْ. وَنَحْنُ نَذْكُرُ الضَّرَباتِ العَشْرَ الَّتي أَنْزَلَها الرَّبُّ بأَرْضِ مِصْرَ إلى أنْ وَافَقَ فِرْعَوْنُ على إطْلاقِهِمْ.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، سَنُتابِعُ، يا أحِبَّائي، تَأمُّلَنا في هذا المَزْمورِ في الحَلَقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ عَانَى يُوسُفُ كَثِيرًا بِسَبَبِ قَسْوَةِ إِخْوَتِهِ وَاتِّهاماتِ زَوْجَةِ سَيِّدِهِ لَهُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ كانَ يُمَهِّدُ لِجَعْلِ يُوسُفَ الرَّجُلَ الثَّاني في أَرْضِ مِصْرَ، بَعْدَ فِرْعَوْن. فَقَدْ كانَتْ هُناكَ مَجاعَةٌ قادِمَةٌ. وَكانَ اللهُ مُزْمِعًا أَنْ يَسْتَخْدِمَ يُوسُفَ لإِنْقاذِ بَيْتِ أَبِيهِ وَأُناسًا كَثِيرِينَ جِدًّا مِنْ تِلْكَ المَجاعَةِ القاسِيَة. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ رُومية 8: 28: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَبْتَهِجَ بالرَّبِّ وبأعْمالِهِ. وَإذا لم تَكُنْ تَعْلَمُ كيفَ تَفْعَلُ ذلكَ، ارْجِعْ إلى الآياتِ الخَمْس الأولى مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والخامِسْ فَتَجِدُ فيها عَشْرَ دَعْواتٍ. فالمُرَنِّمُ يَقولُ: "اِحْمَدُوا الرَّبَّ. ادْعُوا بِاسْمِهِ. عَرِّفُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِأعْمَالِهِ. غَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا لَهُ. أنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ. افْتَخِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ. ... اُطْلُبُوا الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِمًا. اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ". فَإنْ فَعَلْتَ ذلكَ فإنَّكَ تُمَجِّدُ اللهَ. وَحينئذٍ فإنَّ اللهَ سَيَملأُ قَلْبَكَ بِفَرَحٍ لا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجيد. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.